# الفصل السادس

## العالم العربى . . فى المعركة

obeikandl.com

obeikandl.com

« لقد وجد مائة مليون عربى أنفسهم أمام حقيقة عزيزة على أنفسهم وهى الوحدة » .

( المحرر السياسى والعسكرى لمجلة النيوزويك )

---

**الدور الذى لعبته كل دولة عربية فى المعركة :**

من المفاجآت التى تلاحقت وراء بعضها البعض مع اندلاع شرارة الحرب ، تلك الوقفة العربية الواحدة ، ومشاركة مختلف دول العالم العربى فى المعركة بشكل أو بآخر . .

وهذه نظرة سريعة . . نتبين من خلالها معالم خريطة العمل العربى الموحد :

١ – كانت البداية الناصعة . . فى التنسيق الجيد بين مصر وسوريا ، والقيادة الموحدة بينهما .

٢ – أعلن العراق حالة الطوارئ ، ووضع قواته تحت تصرف مصر وسوريا ، وأرسل بالفعل تشكيلات من الطائرات والمدرعات للجبهة السورية ، واستأنف علاقاته مع إيران حتى يركز قواته وجهوده فى مساندة القوات العربية الشقيقة ودعا الأردن لفتح الجبهة الثالثة مع إسرائيل ثم دعا إلى وقف تصدير البترول إلى الولايات المتحدة ، وبادر إلى إيقافه من ناحيته ، وقام بتأميم شركتين أمريكيتين فى شركة نفط البصرة . كما قام بجهد ديبلوماسى واضح .

٣ – فى السعودية وضع الملك فيصل الجيش فى حالة تأهب ، وأرسل بعض القوات إلى الجبهة السورية ، ومد مصر وسوريا بدعم مالى ونفذ قرارات خفض إنتاج النفط ، بل رفع نسبة التخفيض الأولى إلى ١٥ ٪ ومنعه عن كل من الولايات المتحدة وهولندا .

ولعل موقف السعودية بالذات قد شكل صدمة لأمريكا وأوربا الغربية نظراً للعلاقات الوثيقة التى كان تربطها بهذه الدول لدرجة ( الاطمئنان الكامل ) لموقفها بالنسبة لهم . . وبديهى أن هذا الموقف السعودى قد دعم من وحدة العمل العربى . خاصة مع تعاظم دور الملك فيصل فى التحرك الدبلوماسى والدعم المستمر لمصر وسوريا .

٤ – الكويت : اشتركت القوات الكويتية الموجودة فى جبهة السويس فى القتال

كما اشتركت المدفعية الكويتية فى القتال على الجبهة السورية . وقدمت الحكومة الكويتية دعماً مالياً لمصر وسوريا ، واستجابت لقرار تخفيض إنتاج النفط بنسبة ٥ ./ وزادت الخفض إلى ٢٣ ./ مع فرض الحظر على الولايات المتحدة وهولند ، كما أسهمت الكويت فى التحرك السياسى الدولى .

٥ – وضعت دولة اتحاد الإمارات العربية إمكانياتها تحت تصرف مصر وسوريا ، واستجابت لقرارات خفض إنتاج البترول ومنعته كلية عن الولايات المتحدة وهولندا وقدمت دعماً مالياً متفاوتاً للدولتين المحاربتين .

٦ – قدمت ليبيا مساعدات مالية لمصر وسوريا ، كما وضعت عدداً من طائراتها الميراج وبعض مدرعاتها تحت تصرف القوات المصرية واشتركت فى تخفيض إنتاج النفط وأوقفت تصديره إلى كل من الولايات المتحدة وهولندا .

٧ – قامت البحرين بإلغاء التسهيلات الممنوحة للولايات المتحدة فى قاعدة بحرية ( بالبحرين ) وخفضتا إنتاج البترول وأوقفتا تصديره إلى كل من الولايات المتحدة وهولندا ، وقد فعلت ( عمان ) نفس الشيء وأرسلت بعثات طبية إلى مصر وسوريا .

* وضعت الجمهورية العربية اليمنية ، وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية قواتهما تحت التأهب وأسقطت الدولتان خلافاتهما السابقة واشتركتا معاً فى فرض الحصار على باب المندب الذى قامت به البحرية المصرية .

* أرسلت السودان بعض قواتها إلى الجبهة المصرية . وشاركت فى التحرك السياسى خاصة مع الدول الأفريقية الخمس التى سمحت بسفر المتطوعين إلى إسرائيل .

* وضع لبنان قواته فى حالة الاستعداد وفتح مجاله الجوى للطيران السورى ، مما عرضه لتهديد إسرائيل ، واعتدائها على مركز الرادار فى ( الباروك ) متذرعة بحجة أنه كان يعمل لصالح القوات السورية . وقد تصدت المدفعية اللبنانية للطائرات الإسرائيلية وأسقطت إحداها كما قدمت الحكومة اللبنانية مساعدات طبية ضخمة لسوريا ووضعت كل مستشفياتها تحت تصرفها .

* قامت الجزائر بجهد كبير فأرسلت بعض قواتها للاشتراك فى القتال ، وأوقفت مشاريع التنمية لديها لدعم معركة التحرير ، وقدمت مساعدات مختلفة ، ودفع الرئيس بومدين ثمن صفقة من الأسلحة طلبتها مصر من الاتحاد السوفييتى ، وكانت تحركات الرئيس الجزائرى المتعددة بالغة الإيجابية ، كما أن الجزائر سارعت إلى تنفيذ قرارات خفض إنتاج

النفط وحظر إرساله إلى أمريكا وهولندا .

* اشتركت المغرب ببعض قواتها فى جبهات القتال – خاصة الجبهة السورية – وكانت شجاعة المقاتلين المغاربة مثار الاهتمام والتعليق .

* وضعت تونس جيشها فى حالة تأهب .

* أرسل الأردن لواء مدرعاً إلى الجبهة السورية وشارك فى بعض التحركات الدبلوماسية .

**المقاومة الفلسطينية :**

لعبت المقاومة الفلسطينية دوراً ملموساً على الجبهتين السورية والمصرية ، فاشتركت بعض قوات جيش التحرير الفلسطينى فى عمليات على الجبهة المصرية ومن أبرز ما قامت به قوات المقاومة على الجبهة السورية :

١ – قيام المجموعات الانتحارية بتدمير مستودعات الذخيرة فى جبل أم حواويط

٢ – قيام عدد من الثوار بقطع الطريق العام غربى القدس ، ونسف عدد من المعديات والجسور ، كما قاموا بنسف قطار محمل بالذخيرة والجنود قرب مدينة خان يونس .

٣ – اشتبكت قوات المقاومة الفلسطينية فى قتال عنيف مع القوات الإسرائيلية فى القطاع الشرقى من الجبهة اللبنـانية جنوب جبل الشيخ ، وشنت هذه القوات هجوماً على مرتفعات « أبو الروس » ثم قامت وحدة من المقاومة بقصف شبكة الرادار العسكرية الواقعة على قمة جبل الجرمق فى الجليل الغربى .

٤ – اشتبكت وحدة أخرى مع قافلة عسكرية وقصفتها بالصواريخ ، بينما كانت متجهة إلى الجولان .

٥ – قتلت وحدة أخرى مساعد مدير الأمن الإسرائيلى فى قطاع غزة « موشى كارمى » ( ليلة ٦ – ٧ أكتوبر ١٩٧٣ )

٦ – قامت وحدات من المقاومة بالهجوم على عدد من المستعمرات فى الجليل الأعلى ، وسيطرت على تل السدانة فى مرتفعات جبل حورانى .

٧ – قامت وحدات فلسطينية أخرى بنسف وتدمير مستودعات النفط الاحتياطى فى منطقة كفار طريم شرقى القدس .

* هذا بالإضافة إلى عدة عمليات أخرى اعترف بها المتحدث العسكرى الإسرائيلى ( حايم هيرتسوج ) .

• ومن المهم أن نشير إلى دور المقاومة الفلسطينية فى تجميع الكثير من المعلومات ذات الطابع العسكرى والاقتصادى عن العدو ، وقد نسقت جهودها فى هذا المجال مع القيادتين السورية والمصرية،كما أنها أسهمت فى تشتيت جهد المخابرات الإسرائيلية قبل الحرب بفترة طويلة .

* * *

obeikandl.com

# البترول العربى . . سلاحاً فى المعركة

« كل نقطة من البترول تساوى نقطة من الدم » .

( كليمانصو )

« عندما تحدث بعض القادة والمفكرين العرب قبل الحرب عن إمكانية استخدام بترولهم فى الضغط على الدول المساندة لإسرائيل بمنع تصديره لفترة ما . . ضحكت السيدة جولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل وقالت مطمئنة أصدقاءها : ( إن العرب لن يفعلوا شيئاً . . من هذا القبيل . . وهم لو فعلوا ذلك سوف يشربون بترولهم . . ولن يحققوا أى شىء ) .

* * *

عندما انعقد المؤتمر الدولى للأحزاب الاشتراكية – بعد حرب أكتوبر – تساءلت جولدا مائير : ما الذى فعلته الأحزاب الاشتراكية التى فى الحكم أو التى فى المعارضة من أجل إسرائيل ؟ إن دولة واحدة لم توافق على تموين الطائرات التى أرسلتها أمريكا إلى إسرائيل فى محنتها الكبرى ؟

وبعد انتهاء المؤتمر جلست مائير واجمة ذاهلة . وقالت لمن حولها : لقد طرحت عليهم تساؤلاتى . . لكن أحداً منهم لم يرد . . فقد كانت أفواههم مملوءة بالبترول .

* * *

**ودخل سلاح البترول المعركة :**

**١ – الخطة :**

مثلما أثبت العرب قدرتهم فى الإعداد والتخطيط العسكرى كان تخطيطهم لاستخدام سلاح البترول محدداً وعلمياً إلى درجة كبيرة .

وبعد مبادرات من بعض الدول العربية لاستخدام هذا السلاح الخطير ، عقد مؤتمر للدول العربية المنتجة للبترول ، وكانت أهم مبادئ العمل ، « كما ركز عليها الوفد المصرى » هى :

١ – ضرورة تجنب أى فشل فى التوصل إلى قرار إجماعى حتى لا تكون هناك أية ثغرة

فى « العمل البترولى » تؤثر بالضرورة على نتائجه وصورة الوحدة العربية .

٢ – أهمية استخدام الذكاء والمرونة والإيجابية مع الحفاظ على سلامة اقتصاديات الدول العربية المنتجة للبترول .

٣ – المقصود باستخدام هذا السلاح هو : حفز الدول الصناعية الكبرى على ممارسة ضغط مؤثر على أمريكا بالذات ثم إسرائيل لكى يصبح الموقف فى غير صالحهما . هذا بالإضافة إلى تحييد بقية الدول .

٤ – أن يتبع القرار تنفيذ حاسم ودقيق . وأن يتطور التنفيذ مع تطور الأحداث والاحتمالات .

٥ – الحرص على ألا ينال استخدام تخفيض إنتاج البترول من الدول الصديقة .

. . هذا وقد نجح المؤتمر فى استيعاب وتنفيذ هذه المبادئ وغيرها مما طرح للبحث والنقاش .

**٢ – سير العمليات البترولية :**

١ – ربما يكون سلاح البترول قد تأخر فى دخول المعركة . . لكنه امتد بعدها لفترة طويلة حتى تحقق الجزء الأكبر من أهداف استخدامه وقد بدأ العمل فوراً فى خفض الإنتاج بنسبة لا تقل عن ٥ ٪ ( من إنتاج شهر سبتمبر ) ثم تجاوزت عدة دول هذه النسبة فقررت الجزائر والكويت وقطر تخفيض الإنتاج ١٠ ٪ ، فى حين قررت السعودية تخفيضه بنسبة ١٥ ٪ ( والمعروف أن اعتماد أوربا وأمريكا على بترول السعودية كبير ) .

٢ – وقف تصدير البترول إلى الولايات المتحدة وهولندا .

قررت الدول العربية ( بعد مؤتمر الكويت ) قطع النفط عن كل من الولايات المتحدة وهولندا .

٣ – قام العراق بتأميم حصة الشركتين الأمريكيتين فى شركة نفط البصرة ( وكان ذلك فى ثانى أيام القتال ) . وفى ٢١ أكتوبر ١٩٧٣ أمم حصة هولندا فى نفس الشركة .

٤ – اتخذ الوزراء العرب المجتمعون للمرة الثانية فى الكويت ( فى ٤ نوفمبر ١٩٧٣ ) القرارات التالية :

(ا) خفض الإنتاج بنسبة ٢٥ ٪ على إنتاج شهر سبتمبر ١٩٧٣ والاستمرار فى التخفيض بمعدل ٥ ٪ شهرياً وذلك حتى جلاء القوات الإسرائيلية عن جميع الأراضى المحتلة فى يونية ١٩٦٧ واستعادة حقوق شعب فلسطين الشرعية .

(ب) الاستمرار فى الحظر الكامل على شحنات البترول إلى الولايات المتحدة وهولندا .

(حـ) إيفاد عدد من الوزراء العرب ( البتروليين ) إلى دول العالم لشرح وجهة النظر العربية فى استخدامها سلاحها البترولى .

( د ) متابعة مواقف الدول واستمرار تصنيفها بين دول معادية أو محايدة أو صديقة ليتناسب استخدام سلاح البترول مع دورها . وقد أنيط بوزراء الخارجية العرب القيام بهذه المهمة .

**مؤتمر ٨ ديسمبر ١٩٧٣**

فى هذا المؤتمر الذى عقده وزراء البترول العرب فى الكويت أيضاً ، اتفق على النقاط التالية :

( ا ) تخفيض الإنتاج فى شهر يناير ١٩٧٤ بنسبة ٥٪ من مستوى إنتاج الشهر السابق .

(ب) الاستمرار فى حظر بيع البترول إلى الولايات المتحدة وهولندا .

(حـ) ربط استخدام سلاح البترول بالتوصل إلى اتفاق على انسحاب إسرائيل من الأراضى العربية المحتلة عام ١٩٦٧ وفق برنامج زمنى تضمنه الولايات المتحدة .

**مؤتمر ٢٣ ديسمبر ١٩٧٣**

قررت الدول العربية رفع أسعار البترول – للمرة الثانية دون الرجوع للشركات الأجنبية المنتجة – وكان الرفع بنسبة ١٠٠٪ .

وقد أثمر هذا القرار فى ارتفاع عائدات الدول العربية .

**مؤتمر ٢٥ ديسمبر ١٩٧٣**

– قرر وزراء البترول العرب فى هذا المؤتمر زيادة الإنتاج بنسبة ١٠٪ ( ومعنى ذلك خفض الإنتاج العام بنسبة ١٥٪ فى شهر يناير ١٩٧٤ بالمقارنة بإنتاج شهر سبتمبر ١٩٧٣ )

ومن ناحية أخرى استمر الحظر على الولايات المتحدة وهولندا والبرتغال وروديسيا وأفريقيا الجنوبية .

– وقد رحبت الدول الغربية بهذا القرار ، واعتبر دليلا على مرونة الموقف العربى .

# نتائج الحرب البترولية

١ – كان لاستخدام الدول العربية لسلاح البترول مدلول سياسى خطير ، فقد كان تجسيداً للتضامن العربى الكامل ، والوقوف صفًّا واحداً . كما أبرزت الإجراءات التى اتخذتها الدول العربية فى هذا المجال إمكانية وأهمية قيام الأمة العربية بوضع كافة أسلحتها وطاقاتها وإمكانياتها المتكاملة فى المعركة المصيرية . وبالتالى زاد وزن الأمة العربية . وتغيرت نظرة العالم إليها بعد عدم الاقتناع بقدرتها على تحقيق وحدتها القوية واتخاذ مثل هذه الخطوات الموحدة المتناسقة .

٢ – دخلت القضية العربية – بعد ظهور أزمة الطاقة – كل بيت فى أوربا وأصبحت حديث الساعة فى الأوساط الدولية ، حيث امتد الضغط العربى من خلال سلاح البترول إلى كل مكان . . فأصبح كالناقوس القوى الذى يدق آذان العالم بأن الأمة العربية لها قضيتها العادلة . . وأن استمرار تجاهلها . . لا بد أن يعود على الآخرين بالضرر .

ومن ثم أصبح مألوفاً . . أن يبحث المواطن العادى فى أوربا وأمريكا وآسيا الذى كان لا يهتم بما يجرى فى منطقة الشرق الأوسط . عمن يشرح له الكثير عن الأمة العربية . . وقضيتها والتوسع والتعنت الإسرائيلى .

٣ – امتداداً لهذه النتيجة . . أدركت الدول المستهلكة للبترول أنها قد أخطأت عندما لم تتعامل مباشرة مع البلدان العربية المنتجة للبترول ، وأن عليها أن تتدارك هذا الخطأ حتى تؤمن احتياجاتها حيث ثبت لها – من خلال هذه الحرب – أن مجرد العلاقات مع الشركات البترولية والأوربية لا يحقق لها ذلك . ولعل ما يترجم هذه الحقيقة اتجاه الكثير من الدول إلى إقامة مصالح متبادلة مع الدول العربية . . بأن تقدم لها السلاح أو الخدمات التكنولوجية والمساهمة فى التصنيع والتنمية . . فى مقابل البترول .

٤ – تهيأت الظروف لرفع أسعار البترول مما ضاعف من عائداته على الدول العربية المنتجة له . . ومن الطبيعى أن الزيادة الهائلة فى دخول هذه الدول تساعد فى التصنيع والتنمية كما أنها تفتح لها أسواق السلاح فى كل مكان حتى تدعم قوتها العسكرية .

**لهذا . . كان – ولا يزال – البترول سلاحاً خطيراً**

حقائق كثيرة – يدركها العالم جيداً – تصنع للبترول دوراً خطيراً فى السلم والحرب – ونحن نذكر بعض هذه الحقائق كدليل على هذه الحقيقة وعلى حجم وقوة السلاح العربى البترولى .

١ – تستهلك الدول الصناعية . . أمريكا وأوربا الغربية واليابان معاً حوالى ٨٠٪ من الطاقة فى العالم . ومن المحتمل أن تتزايد هذه النسبة حتى عام ١٩٨٥ . إذ سوف لا يقل اعتماد هذه الدول عن ٥٠٪ من مطالب طاقتها على البترول ، وذلك باستثناء اليابان حيث يتوقع أن تزيد النسبة إلى ( ٨٥٪ ) .

٢ – تستخدم الدول الصناعية حوالى ٨٠٪ من إنتاج البترول اليومى العالمى ، وتعتمد اليابان وأوربا على واردات البترول ، أما أمريكا فتستورد ٢٥٪ من احتياجاتها البترولية .

٣ – يبلغ الاحتياطى ( المؤكد ) من البترول ٥٥٠ بليون برميل ، يوجد منه فى دول الشرق الأوسط وحدها ٦٢٪ .

٤ – ستظل دول العالم الصناعية تعتمد على الشرق الأوسط ومنطقة الخليج بصفتها من أهم وأكبر مصادر البترول .

٥ – لن تتمكن الدول الصناعية الكبرى من إيجاد مصدر طاقة جديد كبديل للبترول قبل عشر أو خمس عشرة سنة ، وفى خلال هذه السنوات سيزداد اعتماد هذه الدول على بترول الشرق الأوسط .

* * *

. . وبعد حرب أكتوبر ، واستخدام العرب لبترولهم . . كتبت جريدة دافار الإسرائيلية فى ١٣/١١/١٩٧٣ .

« بدلا من أن يشرب العرب نفطهم ، شربت جولدا مائير على حقدها برميل حقد إضافى ، وذهبت إلى أوربا متعطشة إلى أيام زمان داعية « العالم الحر » إلى أخذ نفط العرب بالقوة لأنه لا يجوز أن يملى أصحاب آبار النفط الخمسة على العالم الحر سياسته فاليوم إسرائيل . . وغداً . . من الضحية ؟ ! »

* * *

وكتب المعلق السياسى لصحيفة ( يديعوت احرونوت ) ارئيل غيناى حول حجم سلاح البترول . . فقال :

« بمزيد من الأسف تبين أن النفط سلاح لم نفهم معناه كما يجب ، ولم نقدر تأثيره المباشر تقديراً صحيحاً » .

* * *

obeikandl.com